

## الشعر العربي في الأندلس و شبه القارة الهندية في القرن السابع و الثامن من الهجرة

د.رحمى عمران

الأستاذة المساعدة بقسم اللغة العربية  
جامعة بھاء الدين زكريا ملتان

### ABSTRACT:

The Arabic poetic heritage of Andalus and Indian Subcontinent is a gem worthy to stand on its own as an outstanding poetry of ancient Arabic poetry in Spain and Indian Subcontinent. These outstanding poems of Muslims settled in Spain are distinctively different from the Arabs of the Orient in its innovative form, structure, themes and stunning imageries. The Andalusian poetry is appealing and enduring beauty whose glow still reaches us not only in Arabic Language but also in other languages.

So the upcoming article shall provide a comparison between the idea of this poetry which is more beautiful than the west wind and its language is more beautiful than a pretty face and it has comedown to us "in the fragments, shattered, although in iridescent diamond dust.

عندما نتصفح أوراق تاريخ شبه القارة الهندية والأندلس الإسلامية فنجد أنهما تتفقان حيناً، وكما نجد أنهما تختلفان فيما حدث فيهما. إذ قد تم فتح المنطقتين (الأندلس وشبه القارة) في الوقت نفسه. قد تم فتح الأندلس على يد القائد العربي العظيم طارق بن زياد البربري و ذلك بأمر من صاحبه موسى بن نصير القائد العربي الذي فتح العديد من المناطق في شمال إفريقيا في عصر الحجاج بن يوسف نائب السلطنة من قبل الأمويين في عصر عبد الملك بن مروان، و يقال: إن القائد البربري المسلم حلف على نفسه أنه إما أن يفتح الأندلس أو يموت دون ذلك، كما تنص على ذلك المصادر التاريخية كفتح الطيب للمقري التلمساني، أنه أحرق السفن التي كانت تحمل جنوده، و خاطبهم في كلمة رنانة قال فيها:

"البحر ورائكم و العدو أمامكم، ولا سبيل إلى الفرار فإما الانتصار أو الموت"<sup>(1)</sup> وقد ر الله له الانتصار، فأخذ يفتح مدينة بعد مدينة حتى تم الانتصار و تغلب على البلاد، كل هذا ما حدث في الغرب، و أما في الشرق فقد تقدم القائد العربي الياض نحو شبه القارة الهندية و على أمر من الحجاج بن يوسف الثقفي بعد إخماد عدد من القادة العرب الذين حاولوا الدخول إلى الهند و لكنهم خسروا كل معركة دخلوها إلى أن تسلم الحجاج رسالة شفوية من قبل الأيامي و اليتامى العرب الذين مات كبارهم في سرانديب. فأراد الحجاج أن ينقذ هؤلاء المهاجرين الذين تخلفوا بعد موت كبارهم فزودهم بالسفن التي ركبوها متجهين إلى بلاد العرب، و في طريقهم هاجمهم قطاع الطرق من أهل السند، فنهبوا أموالهم و قبضوا عليهم و حبسهم أسرى في زَنَازِنَ، (فيقال إن فتاة عربية استغاثت الحجاج و صرخت صرخة "أَنْقِذْنَا يَا حِجَّاج" فلبى الحجاج دعوتها قائلاً "البيك يافتاة العرب" فحينئذ جهز الحجاج محمد بن قاسم الثقفي لمهاجمة السند و الهند حتى شنَّ هجمات عنيفة على حاكم السند ففتح السند و ما جاورها من البلاد.<sup>(2)</sup> فهذه الهجمات لها أثر كبير فيما بعد في مجالات السياسة و الثقافة و الآداب في

تأريخ الحكم العربي الإسلامي في الهند و هذا الحكم العربي الإسلامي في الأندلس و شبه القارة الهندية قد خلّد الثقافة الإسلامية والأدب العربي في كلا البلدين، مازالت ولا تزال الحركات العلمية والأدبية مستمرة في شبه القارة الهندية، حيث أن الأندلس كانت ذروة خلال الحكم العربي. و أنجبت من كبار الأدباء والعلماء في جميع ميادين الحياة، وعلى صعيد آخر نجد أن الهند كان له الحظ الأوفر في تطوير الثقافة الإسلامية والآداب العربية خلال الحكم العربي الإسلامي في الهند.<sup>(3)</sup>

استقر حكم الإسلام في شبه الجزيرة الإيبيرية ثمانية قرون، منذ فتحها - بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير وآخرين - سنة ٩٢هـ (٧١١م) حتى سقوط غرناطة سنة ٨٩٧هـ (١٤٩٥م). ومرّت الأندلس في هذه القرون بعدة عهود، تقلّبت خلالها بين الضعف والقوة و بين النصر والهزيمة. و يمكن إجمال هذه العهود، التي كان لكل منها طابع مميز، على النحو التالي:

أولاً: عهد الفتح: الذي استمر حوالي أربع سنوات: ٩٢-٩٥هـ (711-714م).<sup>(4)</sup>

ثانياً: عهد الولاة: 95-138هـ (714-755م).<sup>(5)</sup>

ثالثاً: عهد الإمارة: 138-316هـ (755-929م).<sup>(6)</sup>

رابعاً: عهد الخلافة: 316-400هـ (929-1009م).<sup>(7)</sup>

خامساً: عهد الطوائف: 400-484هـ (1009-1091م).<sup>(8)</sup>

سادساً: عهد المرابطين و الموحدين: 484-620هـ (1091-1223م).<sup>(9)</sup>

سابعاً: مملكة غرناطة: 620-897هـ (1223-1492م).<sup>(10)</sup>

### الشعر العربي في الأندلس خلال القرن السابع و الثامن الهجري

أمّا الشعر العربي في الأندلس خلال القرن السابع والثامن الهجري الموحدين و بني الأحمر في هذين القرنين فقد عُرف بحياة الرخاء و حياة القلق، رخاء داخلي وقلق بيته في النفوس عدوّ متربص شَعَر بضعف الفاتحين و

استسلامهم فأخذ ينزل بهم النكبة تِلْوَ النكبة، و في هذه الغمرة أخذت النفوس الحساسة تنشر شعر الأنين حيناً و تجأر بشعر الاستنجداد و الصريخ حيناً آخر، وقد نضجت في هذا الدور تلك الفنون الأدبية التي استحدثت في الأندلس من موشحات و أزجال التي لون من ألوان النظم، ظهر أول ما ظهر بالأندلس في عهد الدولة المروانية في القرن الرابع من الهجرة، و يختلف عن غيره من ألوان النظم بالتزامه قواعد معينة من حيث التقفية و بخروجه أحياناً على الأعراب الخليلية و بخلوه أحياناً أخرى من الوزن الشعري وباستعماله اللغة الدارجة و العجمية في بعض أجزاءه و باتصاله الوثيق بالغناء، وساعدت أوزانها و تقاسيمها على أن تجدد في اللحن و الغناء طريق ذبوعها و انتشارها بين الناس بعد أن وجد لها الغناء نفسه طريق نشأتها و سبيل بزوغها.<sup>(11)</sup>

الشعر الأندلسي بجملة شديد الشبه بالشعر العباسي لاسيما فن المديح الذي حافظ فيه الشعراء على الأسلوب المشرقي فبدأوا القصائد بالجزل و الخمر و الطبيعة ثم بالمدح. و جاءت مدائحهم محشوة بالتملق و الاستجداء على طريقة الشعراء العباسيين.

وأما أشهر الشعراء في عهد الموحدين و بني الأحمر فنذكر منهم على سبيل

المثال:

ابن سهل (605-649هـ)، وابن زمرك (733-798هـ)، ولسان الدين بن

الخطيب (713-795هـ).<sup>(12)</sup>

### نموذج من الشعر الأندلسي:

نموذج من موشحات لسان الدين ابن الخطيب:

جادك الغيث إذا الغيث همي يا زمان الوصل بالأندلس  
لم يكن و ضلُّك إلاَّ حُلْمًا في الكرى أو خُلُسة المحتلِّسِ

.....

إذ يقود الدهرُ أشتاتَ المنى ينقلُ الخطوَّ على ما يرسمُ

زُمرًا بين فرادى وثنى مثل ما يدعو الوفودَ المؤسّم  
والحيا قد جَلَل الرّوض سنا فثغور الزّهر فيه تبسّم<sup>(13)</sup>  
نموذج من أبيات أبي البقاء الرندي<sup>(14)</sup> في الرثاء:

لكل شيءٍ إذا ما تم نقصانٌ فلا يُعثرُ بطيب العيش إنسانٌ  
هي الأيامُ كما شاهدتها دُولٌ مَنْ سرّه زمنٌ ساءتُه أزمانٌ  
وهذه الدار لا تُبقي على أحدٍ ولا يدوم على حالٍ لها شان  
يُمزق الدهر حتمًا كل سابعةٍ إذا نبت مشرقياتٌ وخُرصانٌ  
وينتضي كلّ سيف للفناء ولو كان ابنَ ذي يزنٍ والغمدَ عُمدان  
أين الملوك ذوو التيجان من يمنٍ وأين منهم أكاليلٌ وتيجانٌ ؟  
وأين ما شاده شدّادٌ في إرمٍ وأين ما ساسه في الفرس ساسانٌ ؟  
وأين ما حازه قارون من ذهبٍ وأين عادٌ وشدادٌ وقحطانٌ ؟  
أتى على الكُل أمر لا مرد له حتى قَضَوْا فكأن القوم ما كانوا<sup>(15)</sup>  
وصار ما كان من مُلكٍ ومن ملكٍ كما حكى عن خيال الطيّفِ وسنانٌ

قال ابن زمرك<sup>(16)</sup> في مدح سلطانه ابن الاحمر بذكر صيده:

ولرب ممتد الأباطح موحش عالي الرّبي متباعد الأقطار  
همل المسارح لا يراع قنيصه ألا لنبأة فارس مغوار  
سرحت عنان الريح فيه وربما ألقّت بساحته عصا التسيار  
باكرته والأفق قد خلع الدجى مسحا ليلبس حلة الإسفار  
وجرى به نحر النهار كمثل ما سكب النديم سلافة من قار  
عرضت به المستنفرات كأنها خيل عراب جلن في مضمار  
أبعثها غرر الجياد كواكبا تنقض رجما في سماء غبار  
والهاديات يؤمها عبل الشوى متدفق كتدفق التيار

أزجيتها شقراء رائقة الحلى فرميته منها بشعلة نار  
أثبت فيه الرمح ثم تركته خضب الجوانح بالدم الموار<sup>(17)</sup>

**الشعر العربي في شبه القارة الهندية خلال القرن السابع و الثامن الهجري:**

أشهر فن الشعر العربي في شبه القارة الهندية خلال القرن السابع و الثامن من الهجرة هو "المدح و المدائح النبوية خصوصاً"، و هو فن من فنون الأدب الذي تناوله شعراء العربية في كل العصور و إن المدح كما عرفها ابن منظور في لسان العرب: "نقيض الهجاء هو حسن الثناء"<sup>(18)</sup> بينما أفصح الزبيدي عن معنى المدح قائلاً: "المدح بمعنى الوصف بالجميل و يقابله الذم"<sup>(19)</sup>.

هذا الفن كان معروفاً في شبه القارة سواء كان هذا المدح يختص بالرسول صلى الله عليه و سلم أو غيره من العلماء و الصالحاء و الشخصيات الاجتماعية الهامة من الأمراء والسلاطين، و من أشهر الشعراء في هذا العصر:<sup>(20)</sup>

-أمير خسرو سيف الدين الدهلوي (651-725هـ):

-القاضي عبد المقتدر الكندي(ت791هـ):

-محمد بن أبي بكر الدماميني: (763-828هـ):

**نموذج من شعر شبه القارة الهندية:**

قال أمير خسرو في قصيدة يمدح بها السلطان علاء الدين الخلجي:

من جوده الفيض قد يحكي إذا نغب الغراب قلبي رميم الحاتم  
ما كان يعطش سيفه بقرابه إلا و يسقى من كؤوس جماجم  
رشح لمدحتك العلية خسروا بالشعر ليس كمثلته في العالم  
كن بالخلود على الأرائك قاعدا فانا أخصك بالبقاء الدائم<sup>(21)</sup>

شعر أمير خسرو في العربية ليس في مستوى شعره الفارسي في الجودة و الروعة. و قد اعترف هو بنفسه في مقدمة ديوانه الفارسي "غرة الكمال". ومع ذلك فهو يعتبر من قدامى الشعراء بالعربية في شبه القارة في عهود الدولة

الإسلامية بها.

قال القاضي عبد المقتدر الكندي<sup>(22)</sup> في مدح النبي صلى الله عليه

وسلم:

محمد خير خلق الله قاطبة	هو الذي جل عن مثل و عن مثل
له المزايا بلا نقص و لا شبه	له العطايا بلا من و لا بدل
له المكارم أجهى من نجوم دجى	له العزائم أمضى من قنا البطل
له الفضائل أجدى من عصا كسرت	له الشمائل أحلى من جنى النحل
له الجمال إذا ما الشمس قد نظرت	إليه قالت ألا ياليت ذلك لي
النصر قادمه و الفتح خادمه	كلاهما عن حماه غير مرتحل
يا أعظم الناس من حاج و معتمر	وأكرم الخلق من حاف و متعل
أتيتنا بكتاب جل منفعة	و جئتنا بسبيل ناسخ السبل
بعثت بالملة البيضاء ناسخة	عفا بها سائر الأديان و الملل
أفحمت كل بليغ بالكتاب كما	جادلت بالسيف أهل الجد و الجدل <sup>(23)</sup>

و قال أيضا في مدح النبي صلى الله عليه و سلم:

يا سائق الظعن في الأسحار و الأصل	سلم على دار سلمى و ابك ثم سل
عن الظباء التي من دأبها أبدا	صيد الأسود بحسن الدل و النجل
و عن ملوك كرام قد مضوا قددا	حتى يجيبك عنهم شاهد الطلل
أضحت إذ ابعدت عنها كواعبها	أطلالها مثل أجفان بلا مقل
قدى فؤادي أعراية سكنت	بيتنا من القلب معمورا بلا حول
بخيلة بوصول المستهام بها و الجو	دُفي الخود مثل البخل في الرجل <sup>(24)</sup>

دراسة نقدية بين الشعر الأندلسي و شبه القارة الهندية:

الشعر في الأندلس امتداد للشعر العربي في المشرق، فقد كان الأندلسيون يتعلقون بمشرق العرب، و كانوا متأثرين بكل جديد فيه عن طريق الأندلسيين الذين يفدون إلى الشرق للحج أو لطلب العمل، فكانت جبال الود

و شائع القربى قوية بين مشرق العالم الإسلامي و مغربه و كان الأندلسيون ينظرون إلى الشرق و ما يأتي منه نظرة إعجاب و تقدير، فكانوا في غالب أمرهم مقلدين للمشاركة و يبدو ذلك و اضحاً في ألقاب الشعراء و في معارضاتهم لشعراء المشرق و لكن هذا التقليد لم يمنعهم من الإبداع و الابتكار و التميز بميزات تخصهم نتيجةً لعوامل كثيرة، البيئة الأندلسية الجديدة الجميلة طبعت الأدب الأندلسي بطابع خاص<sup>(25)</sup>.

فأما الشعر العربي في شبه القارة الهندية فلم يَعْكُسُ العمق الحضاري الذي تيسر له بعد أن التقت على تراب أرضه حضارة فارس العريضة بحضارة الهند الخصيبة و كان يُوسِّعُ أدبائه الاستفادة من الأدب الفارسي و أحييته و تنوع موضوعاته شعراً، و تلقيحه بالآداب الهندية و أحييتها، و انتاجها العريض المنظوم و المنشور.<sup>(26)</sup>

واختص الشعر العربي في شبه القارة في القرن السابع و الثامن بتقليدية الموضوعات في أغلبه فَمَدَّحَ الرسول صلى الله عليه و سلم و الأصدقاء و الأمراء و رثاء الأحبة و أبناء الأمراء و السلاطين و الزهد و العرفان هي الموضوعات الأساسية التي شكلت العمود الفقري للشعر العربي في شبه القارة و لتحقيق هذا الغرض خصصنا مجال المقارنة ببعض الأغراض الشعرية المذكورة في كلا البلدين فنختار منها المدح، المدائح النبوية، وصف الطبيعة، الرثاء، الاستنجاد، الغزل و الموشحات. وإذا تصفحنا في شعر القرن السابع و الثامن لشبه القارة الهندية و الأندلس نجد العديد من الفروق على النحو التالي:<sup>(27)</sup>

### أولاً: الأفكار و المعاني:

يمتاز الشعر الأندلسي من الشعر في شبه القارة الهندية في ألفاظه و معانيه و أحييته بسمات تبدو و اضحة في جُمَلِهِ، و منها:

1- وضوح المعاني، و البعد عن التعقيد الفلسفي أو الغوص في المعاني و تشقيقها.



- 2- سهولة الألفاظ وسلاستها، والبعد عن التعقيد و الغموض وذلك ناتج عن بساطة الأندلسيين وبعدهم عن التعقيد في كل شيء. ويستثنى من ذلك شعر ابن خبّازة وابن عبدون المكناسي فهما يقربان من شعر المشاركة من حيث الجزالة والقوة .
- 3- قلة الدخيل والألفاظ الأعجمية، فقد لاحظ الدارسون أن الأندلسيين أكثر تمسكا بالعربية الفصحى من غيرهم.
- 4- التجديد في أغراض الشعر والتفوق فيها ويبدو ذلك واضحاً في رثاء الممالك الزائلة، و في وصف الطبيعة.
- 5- الخيال المرنح، و براعة التصوير، والاندماج في الطبيعة. و وصف مناظرها الخلابة، و ذلك أثر من آثار جمال الطبيعة الأندلسية و تعلق الأندلسيين بطبيعة بلادهم، وانعكاس ذلك على شعرهم سواءً من ناحية الألفاظ المنتقاة أو الخيال أو التصوير والتشخيص.
- 6- التجديد في الأوزان، و ذلك باختراع الموشحات.
- 7- البعد عن المحسنات اللفظية المتكلفة و المبالغة، و بُرُوز التشبيهات الجميلة و الاستعارات الدقيقة و حسن التعليل.<sup>(28)</sup>
- فأما شاعر شبه القارة لهذا العصر فهو كثير الإهتمام بالألفاظ تبعاً لفحول الشعراء العرب و تقليداً لهم و لذا كان الشعر العربي لهذا العصر عربياً من ناحية الألفاظ والتراكيب، وأما الأفكار فكانت مُصْتَبَعَةً بِصِبْغَةٍ محلية وكذا الشاعر الأندلسي فإنه قد تقلد في الألفاظ والتراكيب بشعراء المشرق العربي وأما الأفكار فإنها كانت خاصةً لتلك البلاد. فمن هذه الجهة نجد التشابه في الطبع والتقليد عند الشعراء في كلا البلدين.
- ثانياً: الأوزان و القوافي:**

أكثر الأندلسيون مِنْ نَظْمِ الشعر في البحور الخفيفة القصيرة لتناسبها مع حالة الترف و اللهو و حب الغناء الذي انتشر في مجتمعهم فجاؤوا بمقطوعات

رشيقة أنيقة حتى ضاقت الأوزان والعروض عما تقتضيه رقة الحضارة وانتشار الغناء فاستَحَدُّوا الموشحات. وإذا و قفنا عند البحور التي اختارها الشعراء في هذا العصر، فإننا نجدهم مقلدين للنهج الذي سار عليه الشعراء المتقدمون، فهم يلجؤون في أغلب أشعارهم إلى مجور الطويل والكامل والبسيط. وأثناء تَبُعِنَا لأشعار المشهورين منهم كابن الخطيب، ابن زمرك، ابن خاتمة الأنصاري، و الملك يوسف الثالث، فقد و جدنا أن الغالب في قصائدهم قد نسج على هذه البحور الثلاثة، و كانت النتائج على النحو التالي:

ابن الخطيب: عنده مئة و ثمان و سبعين قصيدةً على البحر الكامل و مئتين و خمس عشرة قصيدة على البحر الطويل، و واحدة و تسعين قصيدة على البحر البسيط و سبعا و أربعين قصيدة على البحر الوافر، و اثنتين و عشرين قصيدة على البحر المتقارب، و أما بقية القصائد و المقطوعات، و عددها مئة و ثمانون، فقد جاءت على بقية البحور كالسريع و المنسرح و الرمل و الرجز و الخفيف و المجتث.<sup>(29)</sup>

ابن زمرك: جاء معظم شعره على ثلاثة أوزان و هي: الكامل و الطويل و البسيط، و بلغت نسبة الكامل 42%، و الطويل 44%، و البسيط 10%، و البقية من أشعاره البالغة 3% جاءت على بقية البحور.<sup>(30)</sup>

الملك يوسف الثالث: جاءت أشعاره في معظمها على هذه البحور الثلاثة و هي: الطويل و الكامل، و البسيط، حيث بلغت في مجملها ما نسبته 70%.<sup>(31)</sup>

فأما الشعراء لشبه القارة الهندية في هذا العصر، فإننا نجدهم مقلدين الشعراء العرب فهم يلجؤون في أغلب أشعارهم إلى البحور المتداولة عندهم عادة و هي كالتالي:

و قد وجدنا أن الغالب في قصائد عبد المقتدر الشريحي الكندي، أمير خسرو و أحمد التهانيسري قد نسج على هذه البحور.

**عبد المقتدر الشريحي الكندي:**

كانت قصيدته اللامية التي ذكرها في مدح النبي صلى الله عليه و سلم

في البحر البسيط و استخدم هذا البحر في معظم أشعاره. و يقول في قصيدته  
اللامية يمدح بها النبي صلى الله عليه و سلم:

ياسائق الظعن في الأسحار والأصل سلم على دار سلمى ثم سل  
عن الظباء التي من دأبها أبدا صيد الأسود بحسن الدل والنجل<sup>(32)</sup>

امير خسرو:

جاءت أشعاره و مدائحه على بحر الرجز الذي برع فيه، في قصيدته  
التي يمدح بها السلطان علاء الدين الخلجي حيث يقول:

من جوده الفياض قد يحكي إذا نغب الغراب قلبي رميم الحاتم  
ما كان يعطش سيفه بقرابه إلا و يسقي من كؤوس جماجم<sup>(33)</sup>

الشيخ أحمد التهانيسري:

جاءت قصيدته الدالية في مدح النبي صلى الله عليه و سلم على بحر  
الطويل و حيث لم نجد له سوى هذه القصيدة التي اقتفى أثر استاذه في نظمها  
حيث يقول:

أطار لي حنين الطائر الغرد و هاج لوعة قلبي التانه الكمد  
و اذكرتني عهدا بالحمى سلفت حمامة صدحت من لاعج الكبد<sup>(34)</sup>

و إذا كان لكل بحرصفاتٌ ثُلَاثُ غرضاً من الأغراض الشعرية، فالأمر  
كذلك بالنسبة إلى الرّويّ، فلا يحسُن استعمال القاف، مثلاً رويّاً في قصيدة  
غزليّة لأنه حرف استعلاءٍ يُتَّصَفُ بِالشَّدَّةِ و يوجد في غرض الحرب و القتال. و  
لهذا جاء استخدام حروف الرّويّ بما يتناسب مع الحالة الشعرية التي يعيشها  
هؤلاء الشعراء فابن زمرك يلجأ إلى الأصوات المهموسة في أغلب مرثيته، و له في  
هذا الغرض أربع قصائد: ثلاث منها جاء رويّها مَهْمُوساً، و منها ما جاء في رثاء  
"الغني بالله" حيث يقول:

عزاءً فإن الشجو قد كان يُسْرِفُ و بشرى بها الراعي على الغور يشرف

لئن غَرَبَ البدرُ المنيرُ مُحَمَّدٌ لَقَدْ طَلَعَ البدرُ المَكْمَلُ يُوسُفُ<sup>(35)</sup>  
و نرى ابن زمرك يبدأ قصيدته بقول: (عزاءً)، و هو مفعول مطلق  
خُذف عامله، و جاء هنا للطلب. فهو يبحث عن شيء يخفف عن مصابه و  
آلامه، و لم يجد ما ينفسُ عنه هذه الآلام سوى الشكوى التي أطلقها مستخدماً  
الصوت المهموس الذي عبّر عن أحاسيس مكبوتة أُريدَ بِهَا أن تخرج لَعَلَّهَا تكون  
بلسماً شافياً لنفسه. و إذا ما نظرنا إلى بقية القصيدة، نرى أن صوتي السين و  
الشين قد ترددا كثيراً بين ثناياها، إضافةً إلى رَوِيّ الفاء الذي يلتقي معهما في  
الهمس. و هناك من الشعراء من جاءت مراثيه مجهورة الروي، و من هذا ما جاء  
عند علي بن عمر القيجاطي<sup>(36)</sup> حيث يقول:

حَمَامٌ حِمَامٌ فَوْقَ إِيكَ الْأَسَى تَشْدُو تَهِيحُ مِنَ الْأَشْجَانِ مَا أَوْجَدَ الْوَجْدُ  
و ذَلِكَ شَجْوٌ فِي حَنَاجِرِنَا شَجِيٌّ وَ ذَلِكَ لَهْوٌ فِي ضَمَائِرِنَا جَدُّ  
أَرَى أَرْجَلَ الْأَرْزَاءِ تَشْتَدُّ نَحُونَا وَ أَيْدِيهَا تَسْعَى إِلَيْنَا فَتَمْتَدُّ<sup>(37)</sup>  
فَهَذِهِ الْمَرْثِيَّةُ اعْتَمَدَتْ عَلَى رَوِيٍّ مَجْهُورٍ، وَ هُوَ حَرْفُ الدَّالِ، وَ يَأْتِي  
استخدام الحروف المجهورة بما يتناسب الحالة التي يعيشها الشاعر، فالعاطفة  
الجياشة و اضحة في الأبيات حيث يقول: تشدو، تهيج، شجوٌ في حناجرنا، و  
جاء رويّ الدال حرفاً مَضْعَفاً، لِيَزِيدَ مِنَ الْحَالَةِ التَّرْدِيدَ لِهَذِهِ الصَّرَخَاتِ.

و في مقابل هذا فإننا نرى أن الشعر السياسي قد اعْتَمَدَ في معظم  
قصائده على الأصوات المجهورة، فالاستنجد و الدعوة للقتال يتناسب مع الجهر،  
فالمقام يتطلب الأصوات المسموعة ذات الروي الشديد و من هذا ما جاء في  
استنجد الملك يوسف الثالث ببني مرين حيث يقول:

أَبْنِي مَرِينِ وَ الْحَمَايَةَ شَأْنِكُمْ وَ بَكْفِكُمْ سَيْفُ الْجِهَادِ يُجْرِدُ  
إِنَّ السَّعِيدَ إِذَا تَمَهَّدَ مَلِكُهُ عُدْتُمْ لَنَا وَ الْعَوْدُ مِنْكُمْ أَحْمَدُ  
أَوْ طَانِكَ أَخْوَانِكَ وَ بِلَادِكُمْ عُدُّوا وَ عَهْدِكُمْ الْقَدِيمَ فَجَدِّدُوا<sup>(38)</sup>

و الشاعر في هذه الأبيات يطلق صرخة موجهة إلى إخوانه من بني مرين،

فالجهاد عنده فرض عين لا يسقط كما هو الحال في فرض عين لا يسقط كما هو الحال في فرض الكفاية، و لهذا جاءت دعوته قويّة و مدويّة، و استخدم المعاني التي تدعو للعودة إلى الجهاد في قوله (عُدتم، العُود، عُودوا) و إلى جانب هذا فقد جاء رويُّ القصيدة حرف الدال، و هو صوت شديد مجهور. و نلاحظ أنّ رويّ الراء، قد و رد في جميع الأغراض، فقد رأيناه في المديح و الرثاء و الغزل و غير ذلك من الألوان الأخرى.

و أما إذا نطالع الشعر الأندلسي و شعر شبه القارة الهندية في هذا الصدد فنجد أن شعراء الأندلس قد استخدموا غير البحور و الأوزان و القوافي التي استخدمها شعراء شبه القارة، فوصلنا إلى نتيجة أن البحور المستخدمة تختلف كل الاختلاف لكلا البلدين.

### ثالثاً : الألفاظ و التراكيب:

أ- الألفاظ: نجد في هذا العصر أن شعراء شبه القارة قد أكثروا في استخدام الألفاظ و الكلمات الغريبة بالعكس من شعراء الأندلس فإنهم رجحوا باستخدام الكلمات و الألفاظ السهلة و العذبة و ذلك لأن استعمال الكلمات و الألفاظ الغريبة يفقد به الجمال إذ أن الشاعر الأندلسي كان يهتم باستخدام الكلمات و الألفاظ السهلة الرقيقة العذبة، خالية من الغرابة و الحشونة في شعره.

ب- التراكيب : سَلِسَةٌ مُحْكَمَةٌ الصياغة بعيدة عن التعقيد لا يَظْهَرُ فيها أثر لغموض أو التواء أو خلل لأنهم لم يحملوا التراكيب مالا تطبق من المعاني المزدحمة، فجاء أكثر شعرهم جارياً مع الطبع من غير تكليف أو تصنع.

### رابعاً : الصور و الأخيلة:

أبدع الأندلسيون في هذا الجانب أيّما ابداع، و كان لهم فيه الظهور و التفوق على غيرهم، فقد برعوا في التصوير، و اغرقوا في التخيل تعاطفوا الشعراء مع الطبيعة الخلابية، و تحاوبوا مع الحضارة المترفة، و انعكس ذلك على شعرهم فأتوا بالتشبيهات الرائعة، و الاستعارات الدقيقة و التشخيص الممتع، الذي ييث

الحركة و الحياة في الجمادات و غيرها فإذا الأشجار تتكلم، و الورود تبتسم، و الأزهار تنجل، و البحار تُزَار و إذا المطر يتخذ الروض صديقا و صاحبها، و الشمس تمد زراعيها إلى الأرض. و أيضا امتاز الأندلسيون على شعراء شبه القارة الهندية. باختراع الموشحات و إن كانت قد انتشرت بعد ذلك في مشرق العرب. و لكن لا نجد مثل هذا الإبداع الأندلسي في الشعر العربي في شبه القارة الهندية، حيث أنه يغلب عندهم التقليد.

### هوامش البحث و مصادره

1. نفع الطيب: المقري التلمساني، دار الفكر، 1038هـ، ج1، 259؛ وتاريخ الأدب الأندلسي: د. احسان عباس، ص 295
2. الكامل في التاريخ: علي بن محمد ابن الأثير، دار صادر، بيروت، 1982م، ج4، ص536؛ وفتوح البلدان: أحمد بن يحيى البلاذري، مطبعة السعادة، مصر، 1959م، ص420؛ وتاريخ الرسل والملوك: محمد بن جرير الطبري، دار المعارف، مصر، 1960م، ج6، ص 442؛ وتاريخ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ج2، ص288؛ والبداية والنهاية: إسماعيل بن كثير، مكتبة الأصبغى، رياض، ج9، ص 97، 1-6
3. الآداب العربية في شبه القارة الهندية: عبدالله مبشر الطرازي، ص5؛ وحركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي، ص43
4. ادباء العرب في الاندلس وعصر الانبعاث: بطرس البستاني، ص6-10، ط6، بيروت-لبنان، 1968م.
5. المصدر السابق، ص15.
6. المصدر السابق، ص 18.
7. المصدر السابق، ص23.
8. المصدر السابق، ص25.
9. المصدر السابق، ص29.
10. المصدر السابق، ص31.
11. المصدر السابق، ص158.
12. المصدر السابق، ص37-157: ا-ابراهيم بن سهل الاسرائيلي شاعر اشبيلية و وشاحها، له ديوان مطبوع، توفي غريفا سنة649هـ وهو في الاربعين. ب- أبو عبدالله بن زمرك ولد

- بغرناطة سنة 733هـ وكان وزيراً للخليفة من ملوك بني الأحمر، قتل سنة 798هـ. ج-أبو عبدالله لسان الدين محمد المعروف بابن الخطيب، ولد سنة 713هـ بمدينة غرناطة وكان وزيراً لآبي الحجاج يوسف أحد ملوك بني الأحمر ثم لابنه، اتهم بالخيانة والزندقة ففر إلى المغرب، وسعى أعداؤه به حتى أسلموه فسجن بفاس وخنق بسجنه سنة 776هـ. وكان شاعراً كاتباً مؤرخاً فقيهاً متفلسفاً. د-محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائفي الأندلسي، أحد أشهر المتصوفين لقبه أتباعه وغيرهم من الصوفية "بالشيخ الأكبر" ولذا ينسب إليه الطريقة الأكبرية الصوفية. ولد في مرسية في الأندلس في شهر رمضان الكريم عام 558هـ الموافق 1164م قبل عامين من وفاة الشيخ عبد القادر الجيلاني وتوفي في دمشق عام 638هـ الموافق 1240م. ودفن في سفح جبل قاسيون.
13. الموسوعة العالمية في الشعر العربي: الأولى "العصر الأندلسي" لسان الدين ابن الخطيب موشح زمان الوصل، رقم القصيدة: 83708.
14. أبو البقاء صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم بن علي بن شريف الرندي الأندلسي (601 هـ - 684 هـ الموافق: 1204 - 1285م) هو من أبناء (زندة) قرب الجزيرة الخضراء بالأندلس وإليها نسبته. 1- ادباء العرب في الأندلس وعصر الانبعث: بطرس البستاني، ص 49-55.
15. الموسوعة العالمية في الشعر العربي: الأولى "العصر الأندلسي" أبو البقاء الرندي << لكل شيء إذا ماتم (رثاء الأندلس) رقم القصيدة: 719.
16. انظر هامش رقم 9، رقم صفحة 108.
17. ادباء العرب في الأندلس وعصر الانبعث: بطرس البستاني، ص 76-77.
18. 47- لسان العرب: الإمام جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، 89/2، دار صادر، بيروت، لبنان 2010م.
19. تاج العروس : الإمام مرتضى الزبيدي، 2/232، ط2، الكويت، 2008م.
20. نزهة الخواطر: عبد الحي الحسني، 2/36- أمير خسرو الدهلوي المكنى بأبي الحسن والملقب بيمين الدين والمعروف بالحكيم هو شاعر مسلم. ولد ببتيالي بالهند عام 651 هـ (1253م) وتوفي عام 625 هـ (1325م)، -نزهة الخواطر 2/68 وهو عبد المقتدر بن محمود بن سليمان الكندي ولقبه منهاج الدين، ولد في مدينة تمانيسر بمقاطعة بنجاب، وتوفي في 26 محرم سنة 791هـ ودفن بدلهلي.
21. نزهة الخواطر : عبد الحي الحسني، 2/25.
22. انظر هامش 17 على نفس صفحة.

23. سبحة المرجان: غلام علي آزاد بلكرامي 76-80 ، تحقيق محمد فضل الرحمن الندوي، معهد الدراسات الاسلامية، جامعة علي كره الهند، الطبعة الاولى 1976م.
24. المرجع السابق.
25. مجلة المجمع العربي الباكستاني، 1991م، ج1، ص 89
26. المرجع السابق، ص 92
27. المرجع السابق، 95
28. المرجع السابق، ص 96
29. الديوان: ابن الخطيب، 23/2 تحقيق : د. محمد مفتاح، دار الثقافة - الدار البيضاء، الطبعة الأولى - 1409هـ/1989م.
30. ابن زمرك سيرته و أدبه، سليم الحمصي، ص244، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، دارالفرقان 1985م.
31. الفخر عند الشاعر يوسف الثالث، محمود مصطفى، ص115، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2004م.
32. موسيقا الشعر العربي: محمود الفاخوري، ص137، مديرية المطبوعات والكتب الجامعية، جامعة حلب، 1996م.
33. علم العروض والقافية: عبد العزيز عتيق، ص129، دار النهضة العربية - بيروت، 1987م.
34. موسيقا الشعر، إبراهيم أنيس، ص346، مكتبة الأنجلو المصرية، 1952م.
35. الأصول الفنية لأوزان الشعر العربي، محمد خفاجي، ص 129، دار الجليل ، بيروت، لبنان، 1992م.
36. الديوان :ابن زمرك، ص61.
37. الاحاطة في أخبار غرناطة :لسان الدين ابن الخطيب، ص83.
38. الديوان :الملك يوسف الثالث، ص51.